مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: مدينة الإسكندرية في الفترة الرومانية (30 ق.م – 284 م)
اسم الكاتب: علي سمير محمد، د. جهاد عبود
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/10463
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 05:53 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 149 (2): 164-190

Damascus university journal of Historical Studies
V 149 (2):164-190

مدينة الإسكندرية في الفترة الرومانية
(30 ق.م- 284م)
" دراسة تاريخية "

علي سمير محمد، د. جهاد عبود

طالب دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق.

دكتور، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق.

الملخص

تعدُّ مدينة الإسكندرية واحدة من أهم مدن المشرق العربي القديم خاصة، والعالم القديم عامةً؛ لما تمتعت به هذه المدينة من شهرة كبيرة، حظيت بها نتيجة الجمال العمراني لأبنيتها؛ فضلاً عن الإسهامات العلمية والفكرية الجليلة التي قدمتها للعالم من خلال حاضرتها العلمية مكتبة الإسكندرية، هذه الإسهامات التي كان لها الفضل الكبير على العالم ككل.

وقد بنيت هذه المدينة على يد الإسكندر المقدوني في موقع استراتيجي مهم تميز بكونه معموراً بالحياة منذ القدم من خلال "16 " قرية صغيرة كانت أكبرها تدعى " راقودة "؛ فضلاً عن كونه الميناء الطبيعي الوحيد القادر على استقبال السفن التجارية على مدار العام، مهما كانت الظروف المناخية، على عكس باقي المواقع المنتشرة على الساحل، وقد جاء اختيار الإسكندر لهذا الموقعَ بدافع وإيحاء من التجار اليونانيين المقيمين في المناطق القريبة منه، الذين كانوا يريدون تطوير تجارتهم وحمايتها، فرأوا في رغبة الإسكندر في بناء مدينة في مصر تحمل اسمه فرصةً سانحة لتحقيق ذلك.

بعد وفاة الإسكندر آلت مصر إلى حكم " بطليموس " (أحد قادة الإسكندر المقدوني)، الذي اتخذ من مدينة الإسكندرية عاصمة لدولته، التي عرفت بدولة البطالمة.

شهدت الإسكندرية خلال وجود هذه الدولة على أراضيها مرحلةً طويلة من التقلبات والصراعات على كرسي العرش، كان أخرها الصراع بين أشهر ملكات الإسكندرية " كليوباترا " وأخيها، وخلال تلك المرحلة كانت منطقة البحر المتوسط أرضاً للحرب الأهلية الرومانية

تاريخ الايداع: 2022/1/28
تاريخ النشر : 2022/3/10

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب CC BY-NC-SA

بين " بومبي " و" يوليوس قيصر"، التي انتهت بانتصار " يوليوس قيصر " في معركة " فارسالوس " عام 48 ق.م ومقتل خصمه " بومبي " في الإسكندرية، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ الإسكندرية عرفت فيما بعد بحرب الإسكندرية عام 47 ق.م كان طرفاها بعضَ موظفي البلاط البطلمي و" يوليوس قيصر" بعد أن تدخّل في الخلاف القائم بين الملكة وأخيها حول العرش، وقام بحلّه، مما شكّل ضربة كبيرة لمصالح الموظفين، وانتهت هذه الحرب بانتصار" يوليوس قيصر" وتعيينه لكليوباترا ملكة على عرش مصر، لتبدأ بينهما علاقة غرامية كان أثرها سلبياً على يوليوس قيصر، إذ أنها شكلت أحد الأسباب التي أودت بحياته في المؤامرة التي اندلعت ضده في مجلس الشيوخ الروماني، وبعد موته بدأت حروب الانتقام من بعض قاداته " أوكتافيوس " وماركوس أنطونيوس" ضد قتلته والمتآمرين عليه، التي انتهت بانقسام ممتلكاته في الشرق والغرب بينهما، وبحكم أن " أوكتافيوس " قد أصبح سيد الشرق، بدأ يبحث عن التخلص من منافسة الفرس له، لذلك كان بحاجة إلى نفقات اقتصادية كبيرة وجدها في الإسكندرية، بينما وجدت " كليوباترا" فيه خير حليف لتأمين عرشها، ليتكرر ما حدث مع" يوليوس قيصر " " بأوكتافيوس " الذي فقد حياته على يد حليف الأمس " ماركوس أنطونيوس " بعد هزيمته في معركة " أكتيوم " عام 30 ق.م، لتتحول بعدها الإسكندرية من مدينة هلنستية إلى ولاية رومانية بمختلف جوانبها الحضارية، ولا سيما النظام السياسي والإداري القائم على ما كان موجوداً خلال العصر البطلمي مع إدخال بعد التعديلات من ناحية المناصب والألقاب لتثبيت أقدام الإدارة الرومانية في البلاد، ومظاهر الحياة الاجتماعية القائمة على التمييز الطبقي بين سكان المدينة من حيث الضرائب والمهام الموكلة لكل منهم مع التفضيل للمواطنين الرومان الذين قدموا كجنود في الجيش الروماني أو كتجار واقتصاديين، والثقافية التي واصلت من خلالها مدينة الإسكندرية إشعاعاتها العلمية والحضارية في مجالات الطب والفلك والجغرافيا كما كانت عليه في العهد البطلمي بدعم ورعاية من قبل الأباطرة الرومان، أما من الناحية الدينيةً فقد مارس الرومان نوعاً من التسامح الديني، الذي ترك لسكان المدينة من مصريين وإغريق ممارسة طقوسهم الدينية وعبادة آلهتهم مع إدخال بعض التعاليم والمعتقدات الرومانية، إلى أن توِّجتْ بالنهاية بدخول المسيحية إلى المدينة، التي شكلت نقطة تحول في مظاهر الحياة كافة داخل المدينة.

Alexandria in the Roman period (30 BC - 284 AD) " Historical study"

Ali Samir Muhammad, Dr. Jihad Abboud

Student, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Damascus university.

Prof. Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Damascus university

Received: **28/1/2022**
Accepted: **10/3/2022**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

Summary

The city of Alexandria is one of the most important cities of the ancient Arab East in particular, and the ancient world in general, because of the great fame that this city enjoyed as a result of the urban beauty of its buildings. In addition to the great scientific and intellectual contributions it made to the world through its scientific metropolis, the Library of Alexandria, these contributions have had great merit over the world as a whole.

This city was built by Alexander the Macedonian in an important strategic location characterized by being full of life since ancient times through "16" small villages, the largest of which was called "Rakouda"; In addition to being the only natural port capable of receiving commercial ships throughout the year, regardless of the climatic conditions, unlike the rest of the sites scattered on the coast. Alexander's desire to build a city in Egypt bearing his name is an opportunity to achieve this.

After the death of Alexander, Egypt came under the rule of "Ptolemy" (one of the leaders of Alexander the Great), who took Alexandria as the capital of his state known as the Ptolemaic State.

During the existence of this state on its lands, Alexandria witnessed a long period of fluctuations and conflicts over the throne, the last of which was the conflict between the most famous queens of Alexandria "Cleopatra" and her brother, and during that stage the Mediterranean region was the land of the Roman civil war between "Pompey" and "Julius Caesar", which ended With the victory of "Julius Caesar" in the battle of "Pharsalus" in 48 BC. M. and the killing of his opponent, "Pompey" in Alexandria, to start a new stage in the history of Alexandria later known as the Alexandria War in 47 BC. M was the party of some employees of the Ptolemaic court and "Julius Caesar" After he intervened in the dispute between the queen and her brother over the throne and resolved it, which constituted a major blow to the interests of the employees, and this war ended with the victory of "Julius Caesar" and his appointment of Cleopatra as queen on the throne of Egypt to begin between them an affair that had a negative impact on Julius Caesar, as she formed one of the The reasons that claimed his life in the conspiracy that erupted against him in the Roman Senate, and after his death wars of revenge began from some of his leaders "Octavius" and Marcus Antonius" against his murderers and conspirators against him, which ended with the

division of his possessions in the East and West between them, and by virtue of Octavius had become the master of the East. He began looking to get rid of the Persians' competition with him, so he needed great economic expenses and found them in Alexandria, while Cleopatra found in him the best ally to secure her throne, to repeat what happened with "Julius Caesar" with Octavius, who lost His life at the hands of yesterday's ally "Marcus Anthony" after his defeat in the Battle of Actium in 30 BC, after which Alexandria turned from a Hellenistic city to a Roman state in its various aspects of civilization, especially the political and administrative system based on what was present during the Ptolemaic era with the introduction of a dimension Amendments in terms of positions and titles to establish the feet of the Roman administration in the country, and aspects of social life based on class discrimination among the city's residents in terms of taxes and the tasks assigned to each of them, with preference for Roman citizens who came as soldiers in the Roman army or as merchants and economists, and the culture through which the city of Alexandria continued Its scientific and civilized radiation in the fields of medicine, astronomy and geography as it was in the Ptolemaic era with the support and care of the Roman emperors. As for the religious aspect, the Romans practiced a kind of The religious tolerance that left the Egyptians and Greeks in the city to practice their religious rituals and worship their gods, with the introduction of some Roman teachings and beliefs, which eventually culminated in the entry of Christianity into the city, which constituted a turning point in all aspects of life within the city.

المقدِّمة:

إن منطقة المشرق العربي القديم هي ملتقى طرقٍ وملتقى شعوب أيضاً، فقد استوطنتها شعوب عدَّة، وتناوبت السَّيطرة عليها تاركة فيها جملة من القوميَّات، انصهرت تدريجيًّا في كُلٍّ متجانس، مخلفةً بقايا أثريَّة يحاول المعاصرون تنسيقها؛ فضلاً عمّا خلَّفته تلك الشعوب مِن مدن عريقة لعبت دوراً كبيراً عبر فترات التاريخ ومراحله المختلفة وصولاً إلى وقتنا الحاضر، وكانت أغلب هذه المدن آيةً في الجمال العمراني وموسوعة تاريخيَّة عريقة بما حملته بين أروقتها وقصورها من أحداث وفترات حكمٍ وحروب، كمدن" بابل وماري و إيبلا وتدمر والإسكندريَّة" وغيرها.

ونظراً إلى الدور الرَّاقي الذي لعبته عروس المتوسِّط المصري الإسكندريَّة في كلِّ مراحل التَّاريخ القديم والوسيط والحديث، فقد كتب عنها أعظم المؤرِّخين، وزارها كبار العلماء والرحالة، إذ ذكر " مانفريد كلاوس" أن " ديودور الصِّقلِّي " (Diodrus Siciles) قد زارها ووصفها قائلاً: ((هي أكبر مدن المتوسِّط قاطبة، أما من حيث الثَّراء والجمال والنَّعيم فهي الأُولى على مستوى العالم بلا منازع ...))[1].

ويتابع قائلاً:" إن زيارة مدينة الإسكندريَّة شكَّلت حلماً لدى الكثيرين، وليس هناك أبلغ تعبيراً عن وصف ذلك من خِطاب كتبهُ صبيٌّ إلى والده الذي زار مدينة الإسكندريَّة من دون أن يأخذه معه، وعلى الرَّغم من احتواء الخطاب على الكثير من الأخطاء اللغوية، إلا أن المرء يستطيع أن يدرك بسهولة كم كان الصَّبي حانقاً على والده، وكم كان غاضباً منه؛ إذ يقول الصَّبي في الخطاب: ((لقد ذهبتَ إلى الإسكندريَّة ولم تأخذني معك، إنَّك إذا كرَّرت ذلك مرَّة أخرى فلن أكتب لك خطاباً، ولن أتحدَّث معك، ولن أدعو لكَ بالصَّحة، ولن أعطيكَ يدي مرَّة أخرى، ولن أسلِّمَ عليك مرَّة أخرى))". حيث لم تحظَ مدينةٌ على مستوى العالم بهذا الإعجاب والثَّناء بعد روما مثل الإسكندريَّة[2].

وبالتَّالي يمكن القول: إن هذه المدينة قد شكَّلت موسوعةً علميَّة، قدَّمت لنا بمحتوياتها الكثير من المعلومات التاريخية المهمة عن واقع المنطقة.

ونظراً إلى ما شهدته هذه المدينة من تحوُّلات عميقة في تاريخ العالم، ولما احتوته من المعالم الأثريَّة فقد تشجَّعت واندفعت إلى البحث في تاريخ هذه المدينة العريقة، بهدف إبراز بعض المظاهر والخصائص الحضارية فيها، خلال فترة السيطرة الرومانية عليها، والتي جعلتها محطَّ أنظار الزوَّار والرَّحالة، وأكسبتها شهرتها الكبيرة منذ القِدم حتى وقتنا الحاضر، وبهدف تقديم صورة واضحة عن كيفيَّة تأسيسها وما لعبته من دورٍ في بناء الحضارة الإنسانيَّة.

– أهميَّة البحث وأسباب اختياره:

على الرَّغم من أن مدينة الإسكندرية تعدُّ من أعظم المدن في العصر الهلنستي من حيث تخطيطها العمراني ودورها الثَّقافي؛ فضلاً عن كونها مكتبة تاريخيَّة عريقة لما تقدِّمه لنا من معلومات عن تاريخ واحدة من أعظم الدُّول في التَّاريخ القديم ألا وهي دولة الرُّومان لما دارت في أحيائها من أحداث وحروب وصراعات فإن ما نعرفه من المعلومات والحقائق عن موقع هذه المدينة وكيفيَّة تأسيسها وتحوّلها إلى ولاية رومانية؛ فضلاً عن المظاهر الحضارية للمدينة خلال هذه الفترة لهو بالشيء القليل.

1– مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، ت أشرف، أحمد – صلاح، الخولي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2009 م، ص15.

2– مانفريد، كلاوس: مرجع سابق، ص15

وعليه كان من الضروري وجود دراسة تلقي الضوء على موقع هذه المدينة قبل تأسيسها وكيفيَّة تأسيسها والقائمين عليه، إضافة إلى مظاهرها الحضارية.

استناداً إلى ما قدَّمته التنقيبات الأثريَّة والبحث العلمي من معلومات يمكن أن نقدِّم صورة وافية عن تاريخ هذه المدينة العريقة، لعلّها تفتح المجال أمام الدَّارسين الرَّاغبين في مواصلة البحث لإنجاز بحوث رديفة، مما يُغني المعلومات المتعلِّقة بها.

– منهجيَّة البحث:

تعد المنهجيَّة من المقوِّمات الأساسيَّة لأي جهد علمي، والتي يُقصد بها الطَّريقة أو الأسلوب الذي يحدث عن طريقه ومن خلاله البحث في القضيَّة أو الإشكال.

إنَّ المنهج المتَّبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي يعتمد المصادر التاريخيةَ والمراجع العربية والأجنبية المترجمة، التي دوّنت حول هذه المدينة، والتطرق إلى ما تناولته من أحداث ومعلومات تاريخية حول تأسيس مدينة الإسكندرية والأوضاع الحضارية فيها خلال خضوعها للسيادة الرومانية كولاية من ولاياتها لتحقيق الغاية من البحث في الوصول إلى الحقيقة التي هي الهدف الأسمى لأي بحث تاريخيّ؛ فضلاً عن القيام بتحليل هذه الأحداث للوصول إلى رؤية أكثر عمقاً في هذا المجال، ولاستخلاص نتائج أقرب إلى الحقيقة التاريخيَّة، مع التأكيد على الأمانة العلميَّة والموضوعيَّة.

– هدف البحث:

يهدف البحث إلى تبيان الموقع الذي بُنيت فيه مدينة الإسكندريَّة، والمميزات التي يتمتَّع بها، ومَن المهندس الذي قام بتخطيطها؟ وكيفية تحولها إلى ولاية رومانية؟ ومظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والفنية والثقافية التي كانت متبعة فيها خلال الفترة الرومانية.

أولاً– الإسكندرية تحت الحكم البطلمي:

1– موقع المدينة:

تتمتع مدينة الإسكندرية بموقع يشد الانتباه ويلفت النظر؛ إذ إن هذا الموقع كان عبارة عن لسانٍ صخري برزَ من الكتلة الرئيسية في الشمال الغربي من الساحل المتوسطي المصري بعرض ميلٍ وطول عدة أميال بالقرب من موقع قرية بهيج الحالية*[1].

كان نهر النيل يتدفق إلى هذا الموقع حاملاً معه الأتربة والبقايا النباتية، فيصطدم بهذا اللسان الذي يرسّب تلك الطمى النهرية على جانبيه، فتحولت بمرور الزمن إلى مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية الممتدة من البحر المتوسط شمالاً حتى بحيرة مريوط جنوباً[2].

وكانت هذه الأراضي الزراعية الساحلية المتشكلة محمية من هيجان البحر وطغيان مياهه عبر حاجز من الصخر الجيري[3].

أما المنطقة الساحلية التي أقيمت عليها مدينة الإسكندرية تمتاز عموماً بوجود مجموعة من السلاسل التلالية الجيرية، الممتدة بموازاة ساحل البحر بشكل مرتب من البحر باتجاه اليابسة على النحو التالي:

---

*– بهيج: إحدى قرى محافظة أسيوط في جمهورية مصر العربية.

(1) – إدوارد، فورستر: الإسكندرية تاريخ ودليل، تـ بيومي، حسن، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، ط4، 2000م، ص47.

(2)– عزت، قادوس: آثار الإسكندرية القديمة، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 2000م، ص 47

(3)– إدوار، فورستر: الإسكندرية تاريخ ودليل، ص48،47.

1- سلسلة التلال الساحلية، التي تمتد من رأس العجمي غرباً حتى مرتفعات رأس التين، حيث توجد جزيرة فأروس(جزيرة على السواحل المصرية بالقرب من الإسكندرية) على شكل خط من الصخور المنخفضة، التي تعترض مدخل الميناء الغربي، ثم تمتد هذه السلاسل من الشرق بخط آخر من الصخور التي تعترض مدخل الميناء الشرقي حتى مرتفعات رأس لوخياس (السلسلة حالياً) حيث تلتقي باللسان الأصلي.

2- سلسلة التلال الوسطى، التي تُعرف بسلسلة المكس أبو قير أحياناً، وتبدو هذه السلسلة بوضوح في جنوب المدينة ويمكن تتبّعها من الغرب إلى الشرق، وسنذكر بعض هذه التلال: طابية المكس – طابية باب الغرب – طابية الناموس – طابية الملاحة – طابية صالح وغيرها ، ويبلغ متوسط ارتفاع هذه السلسة 15 متراً.

3- سلسلة التلال الداخلية، التي تُعرَف بجبل مريوط، هذه السلسلة لا تمتد نحو الشرق، ولذلك فهي تختفي في مدينة الإسكندرية[1].

هذه هي الملامح الرئيسة لموقع مدينة الإسكندرية قبل تأسيسها، والذي هو عبارة عن حاجز من الحجر الجيري الذي يحمي خلفه أراضٍ زراعية خصبة، كما أنه أعطى ميزة طبيعية للمنطقة من حيث عمق المياه وامتداد اليابسة في البحر؛ فضلاً عن حمايته لها من أنواء البحر وبالتالي وفر العناصر الأساسية اللازمة لوجود ميناء طبيعي مميز[2].

وبالنظر إلى هذه الملامح يمكننا القول بأهمية الموقع الذي جرى اختياره لتأسيس هذه المدينة، والبراعة الكبيرة في عملية الاختيار، نظراً إلى المميزات الطبيعية التي تمتع بها هذا الموقع من حيث إطلالته البحرية وإمكانية تحويله إلى ميناء طبيعي هام، إضافة إلى خصوبة تربته ووفرة المياه العذبة فيه والتي من الممكن استغلالها بأفضل شكل من خلال تحويلها إلى مصدر غذائي يؤمن احتياجات السكان كلها دون الحاجة إلى مساعدة خارجية؛ فضلاً عن سهولة الدفاع عنه ضد الأخطار الخارجية كونه محاطاً بمجموعة من السلاسل الجبلية التي شكلت حصناً طبيعياً مهماً.

2- تأسيس المدينة:

بعد استسلام " مازاكيس " الحاكم الفارسي على مصر للإسكندر المقدوني، تحول الإسكندر إلى الحاكم العام لمصر، وفور دخوله إليها توجه إلى مدينة " منف" عام 332 ق.م، ومنها انطلق في رحلة مع عدد قليل من جنوده باتجاه واحة "سيوه " بهدف زيارة معبد آمون سالكاً طريقاً عبر فرع النيل الكانوبي " رشيد " وصولاً إلى مصبه ومنه إلى الغرب حتى الشاطئ، حيث شاهد خلالها بحيرة مريوط و جزيرة فأروس التي اشتهرت في شعر هوميروس *[3].

وخلال الرحلة وقف الإسكندر في موقع على اليابسة يضم 16 قرية صغيرة، كان أكبرها قرية ذات موقع جغرافي مميز يحتوي على اثنتي عشرة قناة تصب جميعها في البحر المتوسط حملت اسم" راقودة" أو " راكوتيس" ، وكانت هذه القرية شديدة التحصين

(1)- محمد صبحي، عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر،د.ط، القاهرة، 1958 م، ص 17- 23 . ..... /انظر أيضا: عزت، قادوس : آثار الإسكندرية القديمة ، ص 8 ... / وانظر أيضاً: علي، شاهين : ملاحظات على جيومرفولوجية المنطقة الشرقية من إقليم مريوط ، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 19، ص 202-205./

(2)- - إدوارد، فورستر: الإسكندرية تاريخ ودليل، ص 48 .

*- هوميروس: شاعر إغريقي تنسب إليه الملحمتين الإغريقيتين ((الإلياذة والأوديسا)) .

(3)- سليم، حسن: موسوعة مصر القديمة ((الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر))، ج14، هيئة الكتاب والمجموعة الثقافية المصرية، القاهرة، د.ط، 2000م ، ص12.

منذ عهد فراعنة مصر ومن بعدهم الفرس، إذ أنها كانت مركزاً للحاميات العسكرية التي تتحدد مهمتها في حماية مناطقهم وأراضيهم من هجمات الإغريق الذين كانوا على اتصال مع المنطقة، وشكّلت هذه القرية أيضاً موطناً للصيادين والرعاة[1].

يضاف إلى ذلك قربها من جزيرة فأروس الواقعة على الطرق البحرية المؤدية إلى عدد من البلدان القريبة من الساحل المصري عامةً وإلى بلاد اليونان خاصةً، ومن المميزات الأخرى لهذا الموقع وفرة المياه العذبة فيه بالاعتماد على ما وفرته بحيرة مريوط الموجودة إلى جنوبه، والتي كانت تخزن مياه نهر النيل، فشكلت بذلك مصدراً للطعام، وري النباتات والحيوانات[2].

كانت الأسباب التي دفعت بالإسكندر إلى اختيار هذا الموقع وتأسيس المدينة فيه نقطة للخلاف بين الباحثين، فبعضهم كان قد تبنى رواية المؤرخ اليوناني بلوتارخ *(Plutarchus) التي تقول: " بأن هذه المدينة كانت نتيجة حلم داعب خيال الإسكندر الأكبر، حيث كان يحلم ببناء مدينة يونانية في مصر بعد الاستيلاء عليها، وأن تحمل هذه المدينة اسمه وتكون غاية في الجمال؛ إذ جاء في الرواية أن الإسكندر في إحدى الليالي قد راوده حلم بوجه رجل جميل ذي شعر أبيض مهيب الطلعة بهي الشكل، وقال الرجل للإسكندر في الحلم: ههنا توجد جزيرة بين أمواج البحر اسمها فأروس، تقع أمام سواحل مصر بها ميناء يصلح مرسى للسفن، عند ذلك استيقظ الإسكندر من نومه وراح ينظر إلى فأروس"، وتبادر إلى ذهنه ما قرأه من مدح وإعجاب في كتابات " هوميروس " لهذا المكان، فتأكد للإسكندر صدقُ حلمه وازداد اقتناعاً باختياره لمكان مدينته المفضلة[3].

أما بعض آخر من الباحثين والدارسين فقد تبنى فكرة أن اختياره لهذا الموقع وتأسيسه للمدينة فيه كان بناءً على مقترح تقدم به التجار اليونانيين الذين كانوا يعيشون في مدينة نوقراطيس " مركز إيتاي البارود اليوم القريب من الإسكندرية"، فبحكم وجودهم هناك قدموا له معلومات كثيرة عن الأماكن التي تصلح لبناء مدينته، فكانت اقتراحاتهم جميعها تهدف إلى خدمة مصالحهم التجارية؛ فهم كانوا بحاجة إلى مدينة آمنة تكون مركزاً لتجارتهم، وهو ما أكده " سليم حسن" إذ يذكر أن الموانئ القديمة الواقعة شرقي هذا الموقع كانت مهددة دائماً بخطر الانسداد من جراء الطمي الذي يجلبه نهر النيل مما يعيق حركة التجارة بشكل مستمر، بينما كان موقع الإسكندرية وعدم اتصاله بالنيل مباشرة السببَ في نجاتها من هذا الخطر، وبالتالي يمكن تحويلها إلى ميناء رئيسٍ ومركز تجاري مهمٍّ؛ فضلاً عن إمكانية ربطها بجسر مع جزيرة فأروس ذات الصيت والشهرة الكبيرة لدى اليونان، وبالتالي يمكن من خلال ذلك إنشاء ميناءين كبيرين، أحدهما في الشرق والآخر في الغرب[4].

وهذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب والحقيقة.

وعلى ما يبدو أن استراتيجية هذا الموقع وجماليته؛ فضلاً عن نصائح التجار اليونانيين أثارت اهتمام الإسكندر فأصدر الأوامر وكلف المهندس " دينوقراطيس الرودوسي" (Deinocratis) بوضع مخطط لها(كان من أعظم المهندسين المعمارين في عصره)،

(1)- جرايتان، لوبير: مدينة الإسكندرية، تـ زهير، الشايب، د.د، د .ط ، 1991م، ص 105، 102. /انظر أيضا: مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديم، ص 19 .

(2)- أحمد، عبد الفتاح: دليل آثار الإسكندرية القديمة وضواحيها، الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة في محافظة الإسكندرية، الإسكندرية، د.ط، د. ت، ص 6. / انظر أيضا: مصطفى، العبادي: مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، منشورات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة،د.ط، باريس، 1992م، ص35 ص 35./ انظر أيضا : مصطفى، العبادي: مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمي، مطبعة جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، د. ط، 1975م، ص 23- 24-25.

*- بلوتارخ : فيلسوف ومؤرخ يوناني ، من أشهر مؤلفاته / كتاب الأخلاق /.

(3)- مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، 2009 م، ص19. / انظر أيضا: نبيل، راغب: عصر الإسكندرية الذهبي، ص 33./ وأيضاً:

- Plutarch: leben Alexanders 25,4-7.

(4)- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة " الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر "، ص13-14

وأشرف الإسكندر بنفسه على المخطط، ثم تابع رحلته ليستأنف حربه ضد الملك الفارسي، وتم البدء بالعمل الفعلي لبناء المدينة في عهد بطليموس الأول " 367– 283 ق.م " الذي عمل على تحويل المنطقة التي تضم " راقودة " والقرى الباقية إلى مدينة هلينية عظيمة[1].

وأول عمل قام به " دينوقراطيس " هو ربط جزيرة فأروس بالشاطئ من خلال سد من الأتربة على شكل جسر أطلق عليه اسم الهبتاستاديوم (Heptastadium)، إذ ذكر" ابراهيم نصحي في كتابه" أن " استرابون " (Strabon) تحدث عنه قائلاً: بأنه كان يتجه إلى الطرف الغربي من الجزيرة، وكان في هذا الجسر قنطرتان توصلان إلى ميناء

" أيونوستوس" (Eunostos)، ويبلغ طول هذا الجسر سبعة إستا ديات أي: حوالي 1235 م، وقد نشأ عن هذا الجسر ميناءان: أحدهما في الشرق، وكان يطلق عليه اسم: الميناء الكبير، والميناء الآخر في الغرب ويطلق عليه اسم: " أيونوستوس"[2].

وقد بنيت المدينة وفق تخطيط عمراني مميز يشبه رقعة الشطرنج انعكس من خلال شوارعها الممتدة في خطوط مستقيمة بكل الاتجاهات، متقاطعة فيما بينها بزوايا قائمة، وكان يتوسط هذه الشوارع شارعان رئيسان: أحدهما يخترق المدينة من الشرق إلى الغرب، ويُطلق عليه اسم: " كانوب"، وكان عرضه لا يقلُّ عن ثلاثين متراً، و أرضه مرصوفة بالحجارة السوداء، أما الشارع الآخر فكان يخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب، ويمتد من منطقة السلسلة شمالاً حتى بحيرة مريوط جنوباً، وعند تقاطع هذين الشارعين الرئيسين كان يقع أكبر ميادين الإسكندرية[3].

تم تقسيم المدينة إلى خمسة أحياء، حملت حروف الأبجدية اليونانية الأولى " ألفا – بيتا – جاما – دلتا – ايسلون " والتي تمثل الحروف الأولى من خمس كلمات يونانية ترجمتها: شيدها الإسكندر الملك ابن الإله[4].

ووضعت القوانين لتنظيم إقامة المباني العامة، ووضع نظام دقيق لإمداد المباني بمياه الشرب، فمدت تحت الأرض قنوات لتوصيل المياه العذبة إلى خزانات تحت المباني[5].

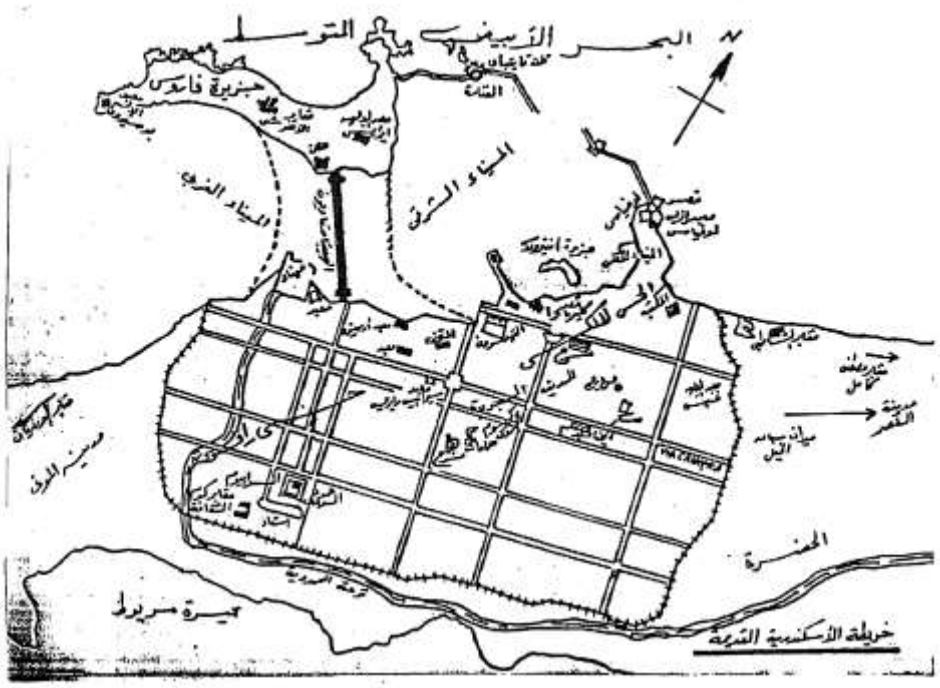
(1)– مصطفى، العبادي: مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، ص35. / انظر أيضا: نبيل، راغب: عصر الإسكندرية الذهبي،، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط2، 1998 م، ص 33–34/.

(2)– إبراهيم، نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، القاهرة، 1959م، ص 9.

(3)– هنري، رياض وآخرون: دليل آثار الإسكندرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، د،ط، الإسكندرية، 1965م، ص 11–12. / انظر أيضا: عزت، قادوس: آثار الإسكندرية القديمة، ص 9–10–11.

(4)– عزت، قادوس: تاريخ الإسكندرية "نشأتها وحضارتها منذ أقدم العصور"، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، 1999م، ص 22. / انظر أيضا: أحمد، عبد الفتاح: دليل آثار الإسكندرية القديمة وضواحيها، ص 8.

(5)– هنري، رياض وآخرون: دليل آثار الإسكندرية، ص13.





خـــريطة الإسكـــندرية القـــديمة

انظر: عزت قادوس: أثار الإسكندرية القديمة، ص546.

3- نهاية الحكم البطلمي للمدينة:

قبل نهاية عصر الملوك البطالمة الذي استمر قرابة ثلاثمئة عام وصلت إلى كرسي الحكم في مصر ملكة مصرية شهيرة هي " كليوباترا "، بادئة بوصولها مرحلةً جديدة من تاريخ البطالمة، نظراً للتحولات السياسية والحضارية الكبيرة التي حدثت في عهدها، وما نالته من شهرة ومكانة رفيعة في مصر، ولا سيما خلال الحرب الأهلية الرومانية التي دارت بين قيصر وبومبي، والحروب التي دارت أيضاً بين أنصار قيصر والمتآمرين عليه وقتلته، والمعارك التي دارت بين " أوكتافيوس " (octavius) و " مارك أنطونيوس" (antinous) من بعدها، وعلى الرغم من تلك التوترات والصراعات كلها استطاعت كليوباترا المحافظةَ على استقلال مصر والنأي بها عن معظم تلك المشكلات، بتوليها القيادة الفعلية لحكم مصر، على الرغم من مشاركة زوجها إياها في الحكم، إذ إن هذا الزواج لم يكن سوى صورة على الورق، لتتمكن من خلاله الجلوس على عرش مصر كون القوانين آنذاك لم تكن تسمح بجلوس المرأة على العرش من دون رجل، الأمر الذي من الممكن أن يهدد مركزها واستقرار حكمها مثلما حدث مع الملكة المصرية " حتشبسوت" بين عامي (1479- 1457 ق.م)[1].

إذ إن منطقة البحر المتوسط خلال فترة حكمها كانت غاية في التوتر؛ نتيجة الحرب التي كانت ستندلع بين "بومبي" (pompei) و " يوليوس قيصر" (Caesar)، ولم يكن من الممكن للإسكندرية أن تكون خارج هذا الصراع ولاسيما أن سكان الإسكندرية كانوا ميالين لبومبي كونه قد وقف إلى جانب " بطليموس الثاني عشر" من قبل واستقبله في روما[2].

وبالفعل اندلعت تلك الحرب والتقى الطرفان في معركة فاصلة بينهما على أراضي بلاد اليونان هي معركة " فارسالوس" (Pharsalus) في عام 48 ق.م التي انتهت بانتصار كبير " ليوليوس قيصر" على خصمه، وفر بومبي بعدها إلى مصر أملاً في أن يجد فيها الملجأ والعون الذي يمكنه من إعادة ترتيب صفوفه والانتقام من خصمه، وبالفعل وصل إلى مصر فتوجه إلى " بلوزيوم" (منطقة في شمال سيناء حالياً) حيث يعسكر بطليموس الثالث عشر، إلا أنه تعرض للخيانة والاغتيال على يد أحد الجنود الرومان[3].

أما يوليوس قيصر فبعد انتصاره في " فارسالوس " توجه نحو مصر، فوصل أولاً إلى الإسكندرية، وكان على علم بقصة الخلاف القائم بين الملك والملكة، فعين نفسه قاضياً وحكماً في الخلاف؛ تنفيذاً لإرادة والدهما الملك الراحل وفق كلامه، وطلب أن يمثلا أمامه، فلبيا دعوته و توجه الملك من " بلوزيوم " حيث يعسكر جيشه إلى الإسكندرية، أما كليوباترا فكانت جيوش أخيها تقف حائلاً بينها وبين وصولها إلى الإسكندرية، إلا أنها تمكنت من الوصول في النهاية، ويذكر " مانفريد كلاوس "أن بعض الروايات التاريخية قالت أنها انتحلت حيلة بارعة حتى تتمكن من الوصول إلى المدينة، وبعد لقاء يوليوس قيصر بهما أقر الملكة على عرشها على أن يشاركها أخوها في الحكم[4].

(1)- مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، ص 123،124./ انظر أيضاً: عبد اللطيف، علي: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1973م، ص 86.

(2)- مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، ، ص 125. انظر أيضاً: إدوارد، فورستر: الإسكندرية تاريخ ودليل، ص68

(3)- خليل، سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، د،ط، دمشق، 2009/2008، ص 256، 257.

(4) - مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، ص 126. انظر أيضاً: خليل، سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص 256، 257.

هذا التوافق الذي نجح يوليوس قيصر في تثبيته بين الطرفين شكّل ضربة كبيرة لجماعة القصر ومصالحهم الذين ساءهم أن يتم هذا التصالح، فأخذوا بإثارة سكان الإسكندرية ضد يوليوس قيصر وجنوده لإجبارهم على مغادرة المدينة وأصدروا الأوامر إلى الجيش المعسكر في بلوزيوم على الحدود الشرقية، بأن يتوجه إلى الإسكندرية؛ ليصبح عندها قيصر في موقف حرج حيث جرى حصاره في الحي الملكي، واضطر إلى إحراق سفنه التي كانت ترسو في الميناء، حتى لا يستولي عليها أعداؤه، مما تسبب في إحراق مكتبه الإسكندرية العظيمة التي كانت تقع بالقرب من الميناء[1].

حيث عرفت هذه المرحلة الجديدة من الحروب بحرب الإسكندرية، التي انتهت بانتصار " يوليوس قيصر" بعد أن كان على وشك الهزيمة في كثير من مراحلها عام 47 ق.م، وبانتصاره حسمت مسألة العرش البطلمي بأن أعلن "كليوباترا" ملكة على مصر، على أن تتزوج من شقيقها الصغير " بطليموس الرابع عشر"[2].

لتبدأ بعدها علاقة ودية وطيبة بينه وبين كليوباترا حيث أثمرت هذه العلاقة في صيف عام 47 ق.م بأن أنجبت طفلاً من علاقتها غير الشرعية معه، وأطلقت عليه اسم " بطليموس"، ولكن أهل الإسكندرية أسموه " قيصرون" وهو تصغير قيصر على سبيل السخرية[3].

بعد فترة من الزمن قضاها " يوليوس قيصر" في الإسكندرية إلى جانب " كليوباترا"، اضطر إلى العودة إلى روما بغرض مواجهة بعض التآمرات التي اندلعت ضده، وبعد فترة من وصوله إلى روما أرسل إلى " كليوباترا " طالباً منها التوجه إلى روما، وبالفعل استجابت كليوباترا لطلبه وتوجهت إلى روما، وعاشت إلى جانبه[4].

شكل وجود " كليوباترا" إلى جانب " يوليوس قيصر" وعلاقته بها في روما حملاً كبيراً له، حيث أثار ذلك موجة من التآمر عليه من قبل بعض الخائفين من تحويل الإمبراطورية الرومانية إلى نوع من الممالك الهلنستية الشرقية، يكون هو ملكها وكليوباترا ملكتها، فدبروا له مؤامرة أودت بحياته داخل مجلس الشيوخ الروماني ب15 مارس سنة 44 ق.م مما ألقى الإمبراطورية في أتون الفوضى والحرب من جديد، أما " كليوبترا" فقد عادت إلى مصر وتخلصت من أخيها وأشركت معها في الحكم ابنها " بطليموس " الذي ادعت أنها أنجبته من الإله أمون، الذي تمثل لها في شخص قيصر وسمي فيما بعد باسم " بطليموس الخامس عشر" [5].

بعد مقتل " يوليوس قيصر" بدأت " كليوبترا" تسعى إلى الانتقام من قتلة قيصر وتأمين موقعها في مصر، فأخذت تُحرض كلٍ مِن " ماركوس أنطونيوس"* و " جايوس أوكتافيوس" من أجل الانتقام ليوليوس قيصر من قتلته، فأثمرت محاولاتها عندما قادا الجيوش ضد قتلة قيصر من الجمهوريين بقيادة " ماركوس جونيوس بروتوس " (marcus junius brutus) و " جايوس كاسيوس لونجينوس "(Gaius cassius longinus)، والتقى الطرفان في معركة " فيليباي" (philippai) ببلاد اليونان والتي انتهت بانتصار التحالف بين مارك أنطونيوس وجايوس أوكتافيوس سنة 43ق.م، وبعد تحقيق النصر اتفق الطرفان على اقتسام السيطرة

(1)- زكي، علي: كليوبترا- سيرتها وحكم التاريخ عليها، المؤسسة المصرية للنشر، د،ط، ص13، 14. انظر أيضاً: خليل، سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص 257.

(2)- مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، 129، 130.

(3)- خليل، سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص258.

(4)- كليوبترا- سيرتها وحكم التاريخ عليها: ص19./ انظر أيضاً: خليل، سارة: مرجع سابق، ص258./ انظر أيضاً: مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، ص130.

(5)- - زكي، علي: الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، د،ط، د.م، د.ت، ص39.

*- ماركوس أنطونيوس: سياسي روماني وأحد أهم مساعدي يوليوس قيصر ولد سنة 83ق.م ، ومات في الإسكندرية سنة 30 ق.م بعد هزيمته في معركة أكتيوم.

بينهما فآل لأوكتافيوس حكم الغرب، ولأنطونيوس التصرف في شؤون الشرق، خلال معركة الانتقام لقيصر اتُهمت كليوبترا بالنكوص على أعقابها والتردد والتقاعس عن تقديم العون والمساعدة في المعركة، الأمر الذي استوجب دعوتها إلى الوقوف أمام أنطونيوس في مدينة " أفسوس" (الواقعة في تركيا اليوم) بآسيا الصغرى(المقر الرسمي للحاكم الروماني في آسيا الصغرى) وبالفعل وافقت كليوبترا على دعوته وتوجهت إليه محملة بالهدايا لتبدأ بعدها مرحلة من التقلب في العلاقة بين الطرفين، ففي بعض الأحيان سادها الفتور، وفي أحيان كثيرة سادتها المودة والمحبة، إذ إن " أنطونيوس" كانت له مخططات عسكرية يطمح إلى تحقيقها، وأهمها التخلص من منافسة الفرس له، الأمر الذي يحتاج إلى الكثير من النفقات والدعم الذي وجده في خيرات مصر وممتلكاتها[1].

وقبل عودة كليوبترا من لقاء أنطونيوس كانت قد أخذت منه وعداً بزيارتها في فصل الشتاء، وهو ما حدث بالفعل، إذ توجه إلى الإسكندرية وقضى الشتاء فيها بصحبة كليوبترا؛ لينشأ بينهما علاقة غرامية حقق من خلالها كل منهما غاياته فحصل أنطونيوس على الكنوز والأموال من مصر، بينما وجدت كليوبترا فيه خير شخص يمكن الاعتماد عليه في توطيد حكمها وعرشها في الإسكندرية، وخلال تلك العلاقة أنجبت كليوبترا منه ثلاثة أبناء، وبادر إلى إعلان شرعيتهم وأنها زوجته مخالفاً بذلك القانون الروماني الذي لم يكن يسمح بالزواج من أجنبيات، وقام أيضاً بتطليق زوجته شقيقة أوكتافيوس، وأعلن أن الولايات الشرقية كلها ملك كليوبترا، وأن الإسكندرية هي عاصمة الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية[2].

الأمر الذي أوقد نار الخلاف بين حليفي الأمس(أنطونيوس وأوكتافيوس)، إذ نجح أوكتافيوس بالحصول على موافقة السيناتو (مجلس الشيوخ الروماني) وتأييده في شن الحرب والقضاء على أنطونيوس وكليوباترا، بعد أن صوّر مصر بأنها الخطر الكبير المحدق بروما، إذ بدأ العمل على تشويه سمعة كل منهما فصوّر أنطونيوس على أنه اللّص الذي يسلب أملاك بلاده؛ ليجعله لقمة سائغة لامرأة مصرية، وبأنه عبارة عن ملك شرقي يقضي حياته في اللهو وشرب الخمر، وأقسم بأن يحضر كليوبترا مقيدة بالسلاسل إلى روما[3].

وبالفعل وقعت الحرب بين الطرفين، إذ التقى الأسطولان الروماني والمصري خارج خليج " أكتيوم " بالقرب من سواحل اليونان في 2 سبتمبر عام 30 ق.م، وكان " أنطونيوس " يقود " 230 " سفينة حربية تضم أسطوله وأسطول كليوبترا البحري، وخلال عملية الإبحار من الإسكندرية إلى موقع المعركة تفشى مرض الملاريا بين الجنود مما تسبب في نقص كبير بعدد الرجال، الأمر الذي أعاق تنفيذ المخططات العسكرية التي كانت موضوعة للمواجهة، ومالت الكفة في المعركة لقوات " أوكتافيوس "[4].

فانسحب انطونيوس حينها وعاد إلى الإسكندرية؛ ليتحصن فيها مع كليوبترا، فيلحق به أوكتافيوس، ويضرب عليه حصاراً، حاول أنطونيوس التخلص منه بمحاولات كثيرة باءت بالفشل، وخسر خلالها القسم الأكبر من قواته، فما كان منه إلا أن مات

(1)– زكي، علي: كليوبترا– سيرتها وحكم التاريخ عليها، ص 39، 40، 41.
(2)– زكي، علي: كليوبترا سيرتها وحكم التاريخ عليها ، ص 29، 30.
(3)– زكي، علي: مرجع سابق، ص73– 88.
(4)– حسين، عبد الناصر: ملكات الفراعنة.. دراما الحب والسلطة، ط1، دار أنباء روسيا، القاهرة، 2017م، ص 180.

منتحراً، ولجأت كليوبترا من بعده إلى الانتحار معلنين بذلك نهاية الدولة البطلمية في مصر، وتحول الإسكندرية إلى ولاية رومانية عام 30ق.م[1].

إن الصراع الكبير الذي وقع بين القادة الرومان بهدف السيطرة على هذه المدينة يبين لنا الأهمية الكبيرة لهذه المدينة سواء من ناحية موقعها أم أهميتها الاقتصادية المتمثلة في خصوبة أراضيها ووفرة ثرواتها، إضافةً إلى أن من يسيطر على هذه المدينة يكون قد سيطر على مصر كاملةً كونها البوابة الرئيسة لدخول مصر، ومن خلال سيطرته عليها يمكنه أن يكون صاحب قرار وتأثير كبير في منطقة المشرق العربي القديم وهو ما ظهر في رؤية أنطونيوس لخيرات مصر وإمكانية استغلالها في بسط سيطرته على آسيا الصغرى والتخلص من منافسيه.

ثانياً– الإسكندرية تحت الحكم الروماني:

بعد الانتصار الكبير الذي حققه " أوكتافيوس" على " كليوباترا " و " يوليوس قيصر" ومقتلهما، تحولت الإسكندرية إلى ولاية رومانية (30ق.م – 13 ق.م)، فتوجه إليها ودخلها سالكاً خلال ذلك مسلكاً حكيماً وسياسة عملية رشيدة، وتجلى ذلك من خلال العفو الشامل الذي أصدره عن الإسكندريين والمصريين، ولم ينتقم من أحد، كما أنه لم يطلق جنوده للنهب والسلب كما كانت العادة قديماً عندما فتح مدينة معادية غصباً[2].

ساعياً من خلال تلك الأفعال إلى كسب ودهم وتهدئة نفوسهم كيلا يُسببوا أي مشكلة له ولجنوده وليكسبهم إلى صفه وهو ما أكدته الأبحاث والدراسات التاريخية حينما ذكرت ما قاله المؤرخ " بلوتارخ " (Plutarch) حول ذلك حيث ذكر " بأن أوكتافيوس سار إلى المدينة يتحدث مع الفيلسوف والكاهن " آريوس " (Arius) ممسكاً بذراعه الأيمن حتى يكسبه مكانه وشرف بين المواطنين، ثم دخل الجمنازيوم (Gymnasion) (معهد ومنتدى لتربية وتعلم المواطنين) واعتلى منصة كانت أعدت لذلك، وأخذ الناس بجلال الإمبراطور المؤله فخروا له ساجدين، فأمرهم بالوقوف، وقال إنه قد عفا عنهم لأسباب مختلفة:

– أولاً: من أجل الإسكندر مؤسس المدينة.

– ثانياً: إعجاباً بجمال المدينة.

– ثالثاً: اعترافاً بفضل أستاذه وصديقه " آريوس" ، ويقال إن " أوكتافيوس" ألقى خطبته باللغة اليونانية، حتى يسهل على الاسكندريين أن يفهموه، وكغيرها من الولايات الرومانية الأخرى التي تضمنتها الإمبراطورية الرومانية في عهد "أوكتافيوس " فقد شهدت القيام بعدد من الإصلاحات؛ فضلاً عن قيام نظام للحكم ووجود هيكل حضاري يتضمن

الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية والدينية[3]:

أ– نظام الحكم:

كما ذكرنا سابقاً سعى " أوغسطس" (الاسم الذي أُطلق على أوكتافيوس فيما بعد) بعد أن أصبح إمبراطور روما إلى كسب التأييد الشعبي والجماهيري له لكي يقوي حكمه، فظهر أمام الرومان بأنه الروماني الوطني الحريص على روما ومصلحتها أكثر من

(1)– عبد اللطيف، علي: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ص86،87. انظر أيضاً: مانفريد، كلاوس: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، ص133.

(2)– زكي، علي: الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، ص39.

(3)– البوابة الإلكترونية لمدينة الإسكندرية، الإسكندرية، 2013.

انظـر أيضـاً: -Plutarch: leben Alexanders 25,p 4-7.

أي أحد أخر، في حين أظهر نفسه في مصر على أنه وريث البطالمة الذي سيكمل بناء مصر وتطويرها، وأنه الفرعون المحب لمصر، فقام بعدة خطوات لإثبات ذلك، إذ عيَّنَ نائباً عنه يسمى بوالي مصر ويحمل لقب برفكت " praefectus"، وفرض عليه بعض المحظورات التي تتناسب والتقاليد الملكية المصرية القديمة كأن لا يركب نهر النيل في فترات الفيضان، وحدد سنوات حكمه بثلاث سنوات خوفاً من أن تزداد قوته في مصر ويفكر بالاستقلال عن روما[1].

كما ترك للمصريين في القرى حرية إدارة حياتهم كما كانت سابقاً خلال الفترات الأولى من الحكم الروماني فواصلوا بناء معابدهم وممارسة طقوس حياتهم على الطراز المصري مما أكسب الرومان احترامهم وتقديرهم وهو ما ظهر في الرسوم الجدارية التي مثلت الأباطرة الرومان، التي ظهروا من خلالها مرتدين الزي الفرعوني واضعين التيجان على رؤوسهم، وإلى جانب رسومهم نقوش باللغة الهيروغليفية تحمل ألقاب التشريف لهم[2].

كما حافظ على الكثير من التسميات والتقسيمات التي كانت موجودة خلال العهد البطلمي فبقيت الأرض الحكومية تحمل اسم الأرض الملكية، وظل كل إقليم محتفظاً بكاتبه الملكي[3].

ولكن " أغسطس " أدخل بعض التغييرات على جوهر الإدارة السابقة ولا سيما فيما يتعلق بالصلاحيات التي كان يتمتع بها الحكام البطالمة والذين كانوا يتمتعون بسلطة إدارية مدنية وعسكرية في آن واحد، فسحب من بين يديهم زمام الأمور العسكرية وسلمها للقوات الرومانية التي وزعها ما بين الإسكندرية والحدود والمناجم والطرق الرئيسية وغيرها[4].

إضافة إلى ذلك عمل على إصلاح النظام الملكي وتثبيته وتأسيس حكومة قوية في الأراضي المصرية، تركزت فيها السلطة العليا في يد الوالي، الذي كان في الوقت نفسه قائداً أعلى للجيش ورئيساً للإدارة المدنية، والمتصرف الوحيد في شؤون العدالة[5].

وكان الوالي يقوم بجولات تفتيشية للتأكد من حسن ممارسة رجال الإدارة مهامَهم الموكلة إليهم، ويساعده في ذلك مجلس قضائي، يقوم بحل الخلافات بين المتخاصمين، وفحص التقارير والحسابات المقدمة من موظفي الأقاليم[6].

وأما كبار موظفي الحكومة المركزية فكان من بينهم اليوريديكوس (Luridicus) المنتمي إلى طبقة الفرسان الرومانيين، وكان يتمتع بصلاحيات كبيرة في مجال القضاء (بمثابة وزير العدل اليوم).

ومن الموظفين أيضاً أكسجيتس (Exegetes) وهو رئيس الحكام المحليين أو رئيس المدينة ومحافظها، ويمكن تشبيهه بعمدة المدينة أو رئيس بلديتها، وله اختصاص واسع يتجلى في الإشراف على سجل المواطنين الأحرار،

وكان هذا الموظف منتخباً من قبل المواطنين الإسكندريين، وكان يرتدي رداءً قرمزياً ويتمتع بمظاهر إجلال كبيرة[7].

ومن خلال بعض الروايات التاريخية وآراء الباحثين تم التوصل إلى أنه كان يتمتع بأهمية دينية بوصفه كاهناً، ويعتقد أيضاً بأنه شغل منصب رئيس المجمع العلمي في الإسكندرية[8].

(1)– عبد اللطيف، علي: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ص 94.
(2)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، تر: أمال الروبى، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 1997م، ص18.
(3)– عبد اللطيف، علي: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ص 94.
(4)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص19.
(5)– عبد اللطيف، علي: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ص 95.
(6)– عبد اللطيف، علي: مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، د.ط، د.د، بيروت، 1973م، ص168 185.
(7)– زكي، علي: الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، ، ص16./ انظر أيضاً: عبد اللطيف، علي: مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي، ص 97.
(8)– إبراهيم، نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص40–42.

ومن الموظفين أيضاً الأرخديكاتس (Archididikastes) ومهمته الإشراف على محاكم القضاة والمحاكم الأخرى في مدينة الإسكندرية، وكان له أيضاً سلطة على دار المحفوظات العامة؛ فضلاً عن الأبديوس لوجـــوس (bdioslogos) أو ما يعرف بمراقب الحسابات الخاصة، الذي تلخصت مهمته في جمع موارد الدخل من غرامات ومصادرات الأملاك التي لا أصحاب لها[1].

ومن الوظائف الأخرى في المدينة وظيفة مدير معاهد التربية ومدراء المنظمات الشبابية ورئيس الجمـــنازيوم والكوزميتس (Cosmetes)، وهو رئيس جماعة الشبان الأحرار الذين كانوا يدعون بإيفي (Ephebi)، وتتلخص مهمة رئيس الجمنازيوم والكوزميتس في الإشراف على سجل المواطنين وعرض بعض الأعمال التجارية المحدودة على مجلس المواطنين وإدارة العوائد والمهرجانات والألعاب والمباني المحلية العامة، كما وجد موظفان للإشراف على التموين وتنظيم الحياة الاقتصادية وهما المشرف على السوق أجورانوموس (Agaranomos) والمشرف على التموين يوثينارخيس (Euthennreches)، أما فيما يتعلق بالحياة الدينية للمدينة فقد كان يشرف عليها موظف مختصٌّ يدعى: نيوكوروس أي الكاهن (Neocoros)[2].

أما اللغة المستخدمة في الإدارة فقد حافظ الرومان على اللغة اليونانية واستخدموا في الحكم بعض الكتاب والضباط الذي يتقنون اللغتين اليونانية واللاتينية؛ بهدف ترجمة المراسلات والقرارات الصادرة عن الأباطرة والحكام الرومانيين من اللغة اللاتينية إلى اللغة اليونانية تمهيداً لنشرها بين السكان في الأقاليم المصرية[3].

وقد تميزت مدينة الإسكندرية خلال العصر البطلمي بوجود مجلس للشورى كان الشعب الإسكندري من خلاله يمارسون دورهم في إدارة شؤون مدينتهم، ولكن هذا الأمر لم يعد موجوداً خلال العصر الروماني حيث ألغى " أوغسطس " وجود مجلس الشورى ولكيلا يثير غضب الإسكندريين ترك لهم إدارة شؤون مدينتهم.

أما هيئة الموظفين من حكام المدينة (أي السلطة التنفيذية) فبقيت كما كانت في العصر البطلمي، وكانت المناصب الإدارية تحتاج إلى حالة من الرخاء المادي حتى يمكن للأشخاص توليها، فكان يتوجب على صاحب المنصب أن ينفق على وظيفته من دون أجر، أما عن الفائدة التي كان يحققها من ذلك فهي المكانة المرموقة والمميزة في المجتمع؛ فضلاً عن السلطة والصلاحيات الكبيرة، وبناءً على ما سبق اتفقت الأبحاث والدراسات التاريخية على أن السيادة الرومانية التي فرضها " أوغسطس" على مصر عموماً والإسكندرية خصوصاً قد سلبتها سيادتها وأهميتها السياسية، الأمر الذي أثار نقمة الشعب وانتفاضته وابتكاره أساليبَ جديدة للتعبير عن رأيه كإصدار النكت والسخرية من الحكام[4].

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الرومان قد حافظوا على التقسيمات الإدارية السابقة التي كانت موجودة خلال عهد البطالمة مع إدخال بعض التعديلات عليها من خلال إنشاء بعض المناصب الجديدة والألقاب الجديدة والتنظيمات المتنوعة مثل لقب برفكت " praefectus" (والي مصر) ومنصب اليوريديكوس (Luridicus) " وزير العدل " وذلك بهدف إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والدينية والقانونية بما يخدم المصلحة الرومانية ويساعدهم في بسط سيطرتهم على البلاد ومنع أي ثورات ضدهم، إذ إن الرومان أرادوا من المحافظة على التقسيمات السابقة عدم إجراء تغييرات كبيرة في البلاد دفعة واحدة وهم لم تستقر أقدامهم في

(1)– إبراهيم، نصحي: مرجع سابق، ص 42.
(2)– فرحة، عطيوي: النظم الإدارية في مدينة الإسكندرية منذ تأسيسها إلى الفتح العربي الإسلامي، د.د، د.م، ص 5.
(3)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص19، ص20.
(4)– البوابة الإلكترونية لمدينة الإسكندرية، الإسكندرية،2013م./ انظر أيضاً: زكي، علي: الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، ص 39.

المدينة بعد، وبالتالي من الممكن أن يشعل ذلك أتون الفوضى ضدهم، إذ إن نظام الحكم كان بطلمياً أو مصرياً في ظاهره، رومانياً في جوهره ومضمونه وبذلك تمكنوا من خداع المصريين والسيطرة عليهم فترة طويلة قبل أن يكتشف المصريون عامةً والسكندريون خاصةً ذلك وينتفضوا ضدهم.

ب– الحياة الاجتماعية:

منذ سيطرة الرومان على مصر قسموا البلاد اجتماعياً إلى فئتين من السكان ألا وهم الرومان والمصريون، وقد تربع السكندريون على فئة المصريين من خلال الامتيازات والرعاية التي تمتعوا بها ن قبل الحكم الروماني وهو ما تأكد بإعفائهم من ضريبة الرأس " laographia" (جزية يدفعها المواطنين للإمبراطورية الرومانية وتتراوح ما بين 40 و48 دراخماً)[1].

فضلاً عن أن الراغبين في الحصول على الجنسية الرومانية من الإغريق والمصريين كان لابد لهم من الحصول على الجنسية السكندرية في البداية وفق القانون الروماني الموضوع في مصر، ويرجع السبب وراء هذا التميّز إلى الأهمية التاريخية والجغرافية لمدينة الإسكندرية[2].

وهو ما أكده الخطاب الذي أرسله بليني "PLINY" أحد رجال الدولة المرموقين(صاحب مؤلف التاريخ الطبيعي) إلى الإمبراطور الروماني تراجان" Trajan" قائلاً:

" إنني أقدم لك يا سيدي جزيل شكري لمنحك كاتبي حربوقراط الجنسية الرومانية، وقد ذكرني بعض الأفراد الذين لهم دراية أكثر مني في المجال القانوني بأنني كان يجب أن أحصل لحربوقراط على الجنسية السكندرية أولاً: لأنه مصري الأصل، لذلك فإنني أرجوكم منحه الجنسية السكندرية حتى يمكنه الاستفادة من منحتكم القانونية" [3].

بناءً عليه عرف النظام الاجتماعي لمدينة الإسكندرية خلال تبعيتها للإمبراطورية الرومانية ظهور عدد من الطبقات الاجتماعية التي تمايزت فيما بينها من حيث الرعاية والصلاحيات والامتيازات الممنوحة لكل منها من قبل الحكومة وأهم هذه الطبقات:

- الطبقة الأرستقراطية التي ضمت قدماء المحاربين الذين قدموا إلى البلاد واستقروا فيها؛ فضلاً عن الموظفين الرومان الذين كانوا يتولون المناصب العليا في الإدارة، إضافة إلى التجار وأصحاب المهن من الرومان الذي قدموا لممارسة أنشطتهم الاقتصادية هناك، والجنود الرومان الذين وصلوا مع الحاميات العسكرية إلى البلاد، وقد توسعت هذه الطبقة بانضمام عدد من المواطنين السكندريين إليها بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية كمكافأة لهم على خدمتهم الإمبراطوريةَ الرومانية، وتمتعت هذه الطبقة بعطف الحاكم الروماني ورعايته، إذ إنها كانت معفاة من الضرائب والقيام بالأعمال الخدمية، كما أنها تمتعت بثراء كبير وكانت تعدُّ نفسها أفضل من باقي فئات المجتمع[4].

والدليل على ذلك هو ما ورد في بردية تعود للعام 139م تتضمن شكوى من مدير أحد الأقاليم إلى والي مصر على أفراد هذه الطبقة من (الرومان والسكندريين والجنود القدماء) بسبب إساءتهم إلى باقي سكان الإقليم وعدم تنفيذهم لأوامره[5].

---

(1)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1975م، ص 9.

(2)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص 21.

(3)- pliniy: letters book 10, p6-7

(4)– أبو اليسر، فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، منشورات مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2002م، ص 219–221./ انظر أيضاً: آمال، الروبى: مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 13– 19.

(5)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 21.

- طبقة المصريين وتقسم هذه الطبقة إلى فئتين:

– الأولى: أبناء مصر الأصليون الذين شكلوا القسم الأكبر من السكان سواء من حيث العدد أم الانتشار، إذ إنهم عانوا من القسوة الكبيرة للحكومة الرومانية، حيث فرضت عليهم الضرائب الباهظة كضريبة الرأس إضافة إلى قيامهم بأعمال السخرة كبناء الجسور وحفر المصارف وغيرها، وكان من أفراد هذه الفئة أيضاً الفلاحون المصريون الذين سكنوا في الأرياف وتابعوا حياتهم وفق الأسلوب المعتاد خلال الفترات الأولى من الحكم الروماني إلا أنهم منذ القرن الأول قبل الميلاد بدأت تتدهور أحوالهم نتيجة الضرائب الكبيرة التي فرضت عليهم سواء أكان الانتاج وفير أم قليل، ودفعت بهم الإدارة الرومانية إلى استغلال قدرة الأرض الانتاجية إلى أقصى حد، مما دفع بهم إلى التحول إلى أعمال السلب والنهب بينما اختار قسم آخر منهم تَرْكَ الريف والتوجه نحو مركز مدينة الإسكندرية[1].

– الثانية: اليونانيون الذين شكلوا الفئة أو الطبقة الوسطية ما بين الرومان والمواطنين المصريين، وكانوا يحتلون المرتبة الثانية بعد المصريين من حيث العدد، وقد تمتعت هذه الفئة بالعديد من الامتيازات كالتعليم واختيار ممثلين عنهم في هيئة إدارة المدينة؛ فضلاً عن دفع أقل قدر ممكن من ضريبة الرأس[2].

إلى جانب كل هؤلاء وجد اليهود الذين كان لهم دور كبير في الحياة الثقافية والاقتصادية لمدينة الإسكندرية ووصل البعض منهم إلى مناصب مهمة في إدارة المدينة " كإسكندر لوسيما خوص " و " فيلون " اليهودي الذي برز خلال القرن الأول الميلادي والذي كان ضليعاً بالفلسفة اليونانية وقد تزايد عدد اليهود في المدينة حتى أصبحوا يشغلون حيين أو أكثر من أحياء المدينة، وقد تمتعوا بامتيازات كبيرة كاحتفاظهم بمجلس الشيوخ، ولكن أحوالهم تبدلت مع مرور الزمن وتعرضوا للملاحقة والتضييق من قبل الإدارة المركزية نتيجة أعمال الشغب والفتن التي قاموا بها خلال القرنين الأول والثاني الميلادي[3].

وقد طبق الرومان عدداً من الأساليب لتنظيم المجتمع والفصل بين طبقاته من خلال ضبط الألقاب وتسجيل الأسماء وذلك أن اللقب يبين الطبقة التي ينتمي إليها الشخص وبالتالي يمكن من خلال ذلك تحديد مسؤولياته والتزاماته والضرائب المفروضة عليه، كما اهتموا بتسجيل الولادات بين الطبقات أيضاً، وقد حدث تمازج واختلاط بين تلك الطبقات عن طريق الزواج[4] .

ووصل عدد السكان في مدينة الإسكندرية إلى ما يقدر بثلاثة أرباع المليون نسمة، أي إنها تأتي في المرتبة الثانية بعد روما آنذاك وفق ما ذكر " د. محمد الزين" [5].

وبالاستناد إلى ما سبق يمكننا القول بتعصب الإدارة الرومانية لصالح مواطنيها وانحيازها إلى طرفهم على حساب أبناء الشعب المصري الذين استغلتهم لخدمة مصالحها وتحقيق الرفاهية لمواطنيها؛ فضلاً عن زيادة ثرواتها وتأمين احتياجات قواتها من الأموال والغذاء في سبيل تحقيق مخططاتها التوسعية.

ج– الحياة الاقتصادية:

(1)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 25– 27./ انظر أيضاً: أبو اليسر، فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص225./ وأيضاً: نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الرومانى 30 ق.م – 284م، ص 35، 36.

(2)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الرومانى 30 ق.م – 284م، ص 30– 32

(3)– مصطفى، عبد العليم: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، منشورات مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، القاهرة، 1968م، ص137– 145.

(4) – آمال، الروبى: مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 28، 29.

(5) – محمد، الزين وأخرون: دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، 2010/2011م، ص 179، 180.

تميزت مدينة الإسكندرية خلال فترة تبعيتها للإمبراطورية الرومانية بكونها أعظم مركز للصناعة والتجارة في الإمبراطورية الرومانية، ساعدها على ذلك موقعها الاستراتيجي المميز، إذ ذكرت " آمال الروبي " نصاً يتناول الحياة الاقتصادية في الإسكندرية وجاء فيه:

" إنها مدينة غنية تتمتع بالثراء والرخاء، ولا يوجد بها عاطل عن العمل، فالبعض يعمل في صناعة الزجاج، وآخرون يعملون في صناعة أوراق البردي، وكثيرون يعملون إما في صناعة النسيج أو في أية حرفة أو صناعة أخرى، حتى أصحاب العاهات من العجزة والخصيان والعميان كل له عمله، حتى مَن فقدوا أيديهم لا يقضون حياتهم عاطلين هناك، الجميع يعبد إلها واحداً هو المال هذا الإله يعبده المسيحيون واليهود وكل طائفة أخرى في الواقع [1].

من خلال هذا النص يمكننا التوصل إلى أهم الصناعات التي عرفتها مدينة الإسكندرية والتي نالت من خلالها شهرة كبيرة كصناعة الزجاج هذه الصناعة الموغلة في القدم التي عرفها المصريون القدماء، وتطورت لديهم ثم ورثها الإسكندريون عنهم[2].

إذ يذكر " استرابون " (Strabon) في كتابه أن العاملين في صناعة الزجاج كانت لهم أسرارهم الخاصة وأن تربة مصر تحتوي على مادة ثمينة تصلح لصناعة الزجاج الملون[3].

وقد صنعوا أشكالاً متعددة من الزجاج واستخدموها في التصدير وكان من أشهرها الزجاج الذي عرف بإناء " بورتلاند " المحفوظ نماذج منه في المتحف البريطاني ومتحف مدينة نابولي.

ومن الصناعات الأخرى صناعة ورق البردي الذي كانت مادته الأولية موجودة بكثرة في المنطقة ألا وهي اللباب الليفي الموجود في ساق نبات البردي، إذ أنه كان يقطع بأداة حادة باتجاه رأسي، ويوضع بشكل طبقات تلتصق مع بعضها بفضل العصارة اللزجة مع إضافة بعض الماء، ثم تجفف بأشعة الشمس، ويعاد بعد ذلك صقلها بمطرقة خشبية أو قطعة من العاج؛ لتصبح بعدها صالحة للكتابة، ونظراً لأهمية هذه الصناعة فقد فرضت عليها الإدارة المركزية ضريبة مالية و أخرى نوعية بنقل كميات منها إلى روما تسد احتياجاتها من الورق طوال العام[4].

ومن الصناعات الكبرى أيضاً صناعة النسيج، حيث تنوع انتاجها ما بين النسيج المنزلي والنسيج الذي ينتج في المصانع، وكان حرفيّو هذه الصناعة وعمالها ينتسبون إلى نقابات خاضعة لإشراف الدولة [5].

وقد اشتهرت مدينة الإسكندرية بإنتاج نوع معين من " التيل المزخرف "(عبارة ألياف يصنع منها خيطان تستخدم في النسج) الذي نال رواجاً كبيراً في الأسواق الشرقية وبلدان البحر الأبيض المتوسط وفق ما ذكر " بيليني"[6].

كما تميزت مدينة الإسكندرية بوجود عدد كبير من المصانع، التي تنتج المصنوعات المعدنية والعطور والزجاج وغيرها[7].

(1)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وادارياً "، ص 84.
(2)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وادارياً "، ص 84.
(3) – Strabo: Geography,tr.h.l.jones.lc.l,1966.p782.
(4)– أبو اليسر، فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص 214.
(5)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص 149، 150.
(6)- pliny: Natural history,tr.h.rackham.l.c.l,1969,p71.
(7)– عبد اللطيف، علي: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، 123م.

لعبت المدينة دوراً كبيراً في التجارة العالمية بسبب موقعها المميز على الطرق البحرية المؤدية إلى الهند؛ فضلاً عن الازدهار الكبير الذي شهدته الصناعة فيها مما دفع التجار سواء من الإغريق أو السوريين أم الآثيوبيين والفرس بالتوجه إلى أسواقها لشراء بضائعها [1].

وقد سيطر التجار السكندريون على تجارة البحر الأحمر والشرق؛ فضلاً عن التجارة النهرية التي كانت تحمل المواد الغذائية والقمح الذي كان ينقل أغلبه إلى روما بهدف تغطية احتياجاتها الغذائية وحاجات جيوشها[2].

كما أن بضائع الشرق كانت تنقل إلى موانئ خليج السويس، ومن ثم تنقل في القنوات المائية على قوارب صغيرة للإسكندرية، حيث يجري تحويلها إلى مواد مصنعة، ومن ثم تُصدّر إلى الغرب؛ فضلاً عن وصول بضائع الحبشة وصعيد مصر إليها، وهي مواد خام؛ ليتم تصنيعها وتصديرها أيضاً.

أما فيما يتعلق بالنشاط الزراعي فقد نالت رعاية كبيرة من قبل الإدارة المركزية باعتبارها عصب الاقتصاد المصري، إذ إن مصر غنية بالمقومات الأساسية للزراعة من الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة؛ فضلاً عن الأيدي العاملة، إذ إنها عملت على إصلاح نظام الري واستصلاح الأراضي وفق ما ذكر " استرابون "[3].

وقد انقسمت الأراضي الزراعية إلى أراضٍ خاضعة لسيطرة الدولة وأراضٍ خاصة.

وكان من أهم المحاصيل الزراعية القمح الذي حظي بعناية كبيرة؛ نظراً لحاجة روما الشديدة، وزراعة الشعير الذي استخدم علفاً للخيول وزراعة البقوليات والخضار والفاكهة؛ فضلاً عن زراعة أشجار الزيتون والكروم[4].

وبالنظر إلى ما سبق نستنتج إلى أن الإسكندرية كانت مدينة مزدهرة تجارياً وصناعياً، كما أن مواطنيها وحرفيها تمتعوا بمهارة وخبرة كبيرة دلت عليها كثرة المصانع في مدينة الإسكندرية، وتنوع المنتجات المصنعة التي تنطلق من موانئها باتجاه أنحاء العالم القديم.

د– الحياة الثقافية:

حافظت الإسكندرية خلال فترة السيطرة الرومانية على مكانتها الثقافية التي كانت موجودة خلال عهد الدولة البطلمية، وذلك بفضل دعم الأباطرة الرومان للنشاطَ الثقافي في المدينة[5].

فقد شملت المؤسسات الثقافية في المدينة كلاً من المكتبة والموسيون اللذين نالا كل الرعاية والاهتمام من قبل الأباطرة، إذ إن العلماء القائمين عليهما كانوا معفيين من الضرائب، ويتناولون طعامهم داخل الموسيون مجاناً[6].

فاللموسيون خلال ذلك العصر دور بحثي إلى جانب كونه مركزاً تعليمياً، وهو ما ذكره الإمبراطور" هادريان" (Hadrian) (إمبراطور روما حكم بين عامي 117– 138 م) خلال زيارته له، حيث اشترك في مناقشات مع عدد من الأساتذة والفلاسفة،

(1)– أبو اليسر، فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص 215، 216/ انظر أيضاً: آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 91.

(2)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص 158.

(3)-Strabo: Geography, p788.

(4)– أبو اليسر، فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص 213./ انظر أيضاً: نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص 127، 128.

(5)– محمد، الزين وأخرون: دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، 2011/2010م، ص 179، 180.

(6)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 44.

وكان قسم من هؤلاء الأساتذة والعلماء يقومون بجهودهم العلمية والتثقيفية والبحثية خارج حدوده، كأنهم رسلٌ للعمل في كل مناطق مصر، وكان الانتساب إليه يمثل شرفاً كبيراً لشخصيات المجتمع كلها[1].

أما المكتبة فعلى الرغم من الضرر الكبير الذي لحق بها نتيجة الحريق الكبير في أسطول يوليوس قيصر إلا أنها نالت عناية لا بأس بها من قبل الأباطرة الرومان، ولا سيما المكتبة الكبرى التي كانت ملحقة بمعبد السرابيوم والمكتبة الصغرى الملحقة بمعبد القيصرون.

ويؤكد ذلك قرار " دوميتيان " (Domitian) (إمبراطور روماني حكم بين عامي 81 – 96م) بإرسال فريق من النساخ إلى مكتبة الإسكندرية؛ ليعيدوا نسخ المؤلفات التي تعرضت للضرر في الحريق الكبير (خلال حرب الإسكندرية في عهد يوليوس قيصر)[2].

وإلى جانب كل من المكتبة والموسيون وجد عدد من المدارس والقاعات التدريسية التي تلقى فيها من شاء من سكان الإسكندرية العلم.

وقد برز خلال هذه المرحلة عدد من العلماء الذين قدموا إنجازات كبيرة في مجال البحث العلمي أمثال " هيرون" مكتشف عدد من الآلات المكانيكية[3].

وأشهر ما تميزت به الإسكندرية خلال هذه الفترة هو ازدهار الحركة الفلسفية فيها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى التغيير الجذري الذي أصاب التفكير الديني؛ فضلاً عن إقبال الطبقة المثقفة في روما على التعلق بالمذاهب الفلسفية كالرواقية والأبيقورية والأفلاطونية الحديثة، فبعد ظهور المسيحية وقع صِدام بينها وبين الديانة الوثنية في الإسكندرية الأمر الذي قاد إلى ظهور مذهبين فلسفيين في الإسكندرية ألا وهما " الفيثاغورثية الجديدة " التي تسعى إلى التوفيق بين الأديان من خلال احترام التقاليد ومعتقدات الأقدمين مع السعي للإصلاح الخلقي والروحاني، والأفلاطونية الجديدة التي تسعى إلى التوفيق بين أفلاطون وأرسطو مع بعض الميل إلى أفلاطون، فالإسكندرية كانت مركزاً لانتشار المعاني الفلسفية وانطلاقها نحو المناطق الأخرى[4].

إلى جانب الفلسفة واصل الرومان الأبحاث التي بدأها البطالمة من قبلهم في مجالي الطب والتشريح وتم الوصول إلى نتائج عديدة في مجال علاج الأمراض والأدوية ووضع عدد كبير من المؤلفات في هذه المجالات ككتب العالم جالينوس من بينها كتاب تشريح الأعصابً، ومن أشهر أعلام الطب في الإسكندرية إلى جانب جالينوس (galenos)، هنالك سورانس الأفسوس (116م) الذي اختص في علوم النساء، و روفوس الأفسوس (rufus of ehpesus) عاش حولي 100م صاحب ما يسمى علم البصريات الفيسيولوجي وغيرهم[5].

أما في مجال الفلك فقد برز الفلكي " كلوديوس بطليموس " الذي وصل علم الفلك في عهده إلى درجة كبيرة من التقدم والتطور، إذ وضع عدد من المؤلفات ككتابه " المجسطي " الذي تضمن شرحاً موجزاً عن المعلومات الفلكية التي كانت موجوده في

(1)– آمال، الروبى: مرجع سابق، ص 44.
(2)– الحسين، أبو العطا: مظاهر الحضارة البطلمية الرومانية، منشورات مكتبة نانسي، د.ط، دمياط، 2007ن، ص276.
(3)– مصطفى، العبادي: مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، ص84./ انظر أيضاً: آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص45.
(4)- حزبي، عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراتها العلمية والفنية، منشورات دار العلوم العربية، ط1، بيروت، 1992م، ص 124– 126 / انظر أيضاً: مصطفى، العبادي: مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، ص84.
(5)– حزبي، عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراتها العلمية والفنية، ص 94–99.

عهده وكان مكوناً من ثلاثة عشرة مقالة تتضمن شرحاً عن الفروض الفلكية والطرق الرياضية؛ فضلاً عن طول السنة وحركة الشمس وكيفية صنع الاصطرلاب والكسوف والخسوف وغيرها من القضايا الفلكية.

إلى جانب هذه العلوم كلها برزت عدد من الدراسات في مجالات الكيمياء والعلوم الرياضية والطبيعية وغيرها[1].

كما كان للعلماء اليهود المتأغرقون في الإسكندرية دورٌ مهمٌ في الفكر اليهودي والمسيحي خلال العهد الروماني، أمثال فيلون اليهودي الذي عاش في القرن الأول الميلادي، والذي سعى إلى تعريف الأفكار اليهودية إلى غير اليهود، إضافة إلى جهوده الكبيرة في مجال الفلسفة [2].

اما عن اللغة التي انتشرت في تلك الفترة فقد ذكرنا سابقاً أن اللغة اليونانية قد حافظت على وجودها كلغة للإدارة والحياة العامة وكانت كل الكتابات والمراسم اللاتينية تترجم إليها، لتنتشر بين المواطنين، بينما بقيت اللغة اللاتينية موجودة في صفوف الفرق العسكرية الرومانية كون الغالب فيها كانوا من الرومان.

أما في الريف المصري فقد استخدم السكان اللغة المصرية المدونة بالخط " الديموطيقي"، وكادت هذه اللغة أن تتعرض للضياع لولا تطوير المصريين لها، إذ استخدموا في تدوينها الحروف اليونانية مع إضافة ستة حروف من الكتابة " الديموطيقية"؛ لينتج عن ذلك ظهور لغة جديدة هي اللغة القبطية خلال القرن الثالث الميلاد، وكان من أهم أعمالها نقل الإنجيل إلى المصريين مما سهل انتشار الديانة المسيحة في صفوف المصريين[3].

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن الحياة الثقافية والأدبية في مصر قد واصلت مسيرها كما كانت عليه خلال الفترة البطلمية، ولكن بوتيرة أقل، وعلى الرغم من ذلك كله فقد واصلت الإسكندرية دورها كمركز إشعاع علمي وثقافي عالمي ينشر نتاجه المميز إلى كل مناطق العالم سواء في العلوم الطبية أم الفلكية أم الجغرافية، وهو ما يقودنا إلى رفض بعض الأفكار التي نادت بعدم اهتمام الأباطرة بالحياة الثقافية في المدينة، بل على العكس من ذلك يبدو أنهم قد دعموها وأمدوها بالكثير من المساعدة.

هـ- الحياة الفنية:

بعد تحول الإسكندرية إلى ولاية رومانية بدأ الفن المصري القديم يفقد وجوده، ليحل بدلاً عنه فن جديد ذو طابع إغريقي روماني، كان امتداداً للفن الهللينستي الذي ظهر في الممالك الشرقية التي قادها خلفاء الإسكندر كسورية وغيرها، وبرز في الإسكندرية خلال هذا العصر فنون عدة كان من أهمها:

1- فن العمارة:

شمل هذا الفن عمارة المقابر والمنازل والمنشآت العامة والمعابد، فقد تميزت العمارة في المقابر بأن الزخرفة فيها كانت مزيجاً بين الطابع الإغريقي الروماني والعناصر المصرية، وبقي تحنيط الموتى مستمراً خلال هذه المرحلة بين مختلف فئات الشعب[4].

وقد تنوعت العمارة المدنية في الإسكندرية ما بين البوابات والأقواس والمسارح والحمامات العامة التي كانت تبنى بواسطة حجارة رخامية مستوردة من الخارج.

(1)- حزبي، عطيتو: مرجع سابق، ص 104.
(2)- محمد الزين وأخرون: دراسات في تاريخ الرومان، ص 179، 180، 181.
(3)- آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الرومانى "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 48.
(4)- حزبي، عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراتها العلمية والفنية، ص 326.

ومن أشهر هذه المباني المسرح الروماني الموجود في منطقة كوم الدكة اليوم، وتأتي أهميته من كونه النموذج الوحيد الباقي من آثار المدينة الرومانية[1].

أنشأ الرومان في الإسكندرية عدداً من المعابد التي تعرضت للخراب مع مرور الزمن، ولم يبقَ منها إلا صور مصغرة لها على القطع النقدية الرومانية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية، وإلى جانب هذه المعابد أكمل الرومان بناء معابد للآلهة المصرية، وقاموا بزخرفتها وفق الفن التقليدي المصري ودون أي تأثيرات خارجية[2].

ومن هذه المعابد معبد قيصر " القيصرون "الذي بني في عهد الملكة كليوبترا التي وضعت أمامه مسلتان ضخمتان أحضرتهما من معبد عين شمس، تحملان أسماء ملوك الفراعنة تحتمس الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني، وبعد موت كليوبترا استخدمه " أغسطس " لعبادته وبقي قائماً حتى دخول المسيحية إلى مصر عندها حول إلى كنيسة.

ومعبد " الرأس السوداء " الموجود بالقرب من منطقة فيكتوريا ويرجع تاريخ بنائه إلى أواخر القرن الثاني الميلادي وأوائل القرن الثالث الميلادي[3].

2– فن النحت:

برز في المدينة نوع جديد من هذا الفن قائم على دراسة أجناس الناس وحرفهم، إذ عرف عن فن النحت الروماني نزعته نحو صنع تماثيل تشابه أصحابها بشكل دقيق، وهو ما أعجب به فنانو الإسكندرية ووجدوا فيه مجالاً واسعاً ليُظهروا من خلاله براعتهم وتميّز نتاجهم بمزيج من الفن المصري القديم والإغريقي والروماني، وقد استعمل الفخار كمادة رئيسية في صناعة التماثيل واللوحات[4].

وكان من أهم الفنون الزخرفية التي عرفتها الإسكندرية هي نحت الأحجار الثمينة أو " الكاميو " الذي اكتسبه الرومان عن اليونانيين، ومن الفنون الأخرى كان لدينا فن الرسم، الذي استخدم في تزيين الجدران وفق طريقة " الفرسكو" أو كما تعرف لدى علماء الآثار بالطرز البومبية (نسبة لمدينة بومبي القريبة من نابولي) التي تطور عنها الرسم الروماني.

وكان هنالك أيضاً فن صناعة المرمر وفن التصوير وصناعة الفسيفساء الزجاجية[5].

وبالاستناد إلى ما سبق يمكننا القول أن الإسكندرية قد تمكنت من المحافظة على مكانتها المميزة في عالم الفن واستمرت بالإبداع في هذا المجال.

و– الحياة الدينية:

تميزت السياسة الدينية الرومانية في الإسكندرية بالتسامح القائم على احترام المعتقدات الدينية والآلهة القديمة لسكان المدينة، حتى إنهم قدّروا هذه الآلهة وبجّلوها، يدفعهم إلى ذلك قدم عهدها وغموض أسرارها وكونها الحامي الرئيس للبلاد منذ القدم، وكان ذلك استمراراً لما كان في العهد البطلمي السابق وما تميز به من احترام المعتقدات المصرية وتقديس آلهتها[6].

(1)– عزت، قادوس: آثار الإسكندرية القديمة، ص 210، 211.
(2)– حزبي، عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراتها العلمية والفنية، ص 327.
(3)– حسام، العبادي وآخرون: دليل موجز لآثار مدينة الإسكندرية، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص18.
(4)– جورج، سارتون: تاريخ العلم، الجزء السادس " العلم والحضارة الهللينستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد"، دار المعارف، ط2، د.م، 1978م، ص 169، 170.
(5)– فوزي، الفخراني: الإسكندرية والفن في العصرين اليوناني والروماني، كتاب الإسكندرية منذ أقدم العصور، ط1، 1963، ص 133، 135.
(6)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص 92./ انظر أيضاً: آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 56.

ولكن إذا حاولنا البحث التدقيق في الأمر يمكن أن نستنتج أن هذه السياسة الرومانية كانت ذات هدف سياسي بحت ألا وهو كسب ود المصريين والإغريق وإبعادهم عن مقاومة الوجود الروماني حتى يتسنى لهم تثبيت أقدامهم بشكل جيد.

وهو ما توضح بعد فترة من الزمان عندما اعتدى الرومان على المعابد وكهنتها، واستولوا على ثرواتها وأراضيها؛ لأنهم رأوا فيها الخطر الأكبر الذي يهدد وجودهم في المدينة خاصة ومصر عامة من خلال تحريضها على الثورات ومدها بالسلاح والمال.

كما قاموا بتعيين موظف روماني حمل لقب " الكاهن الأعظم للإسكندرية ومصر كلها " وذلك خلال عهد " أغسطس " تلخصت مهمته في الإشراف على الشؤون الدينية وإدارة المعابد(1).

وعلى الرغم من ذلك كله فقد استمرت عبادة الآلهة التي كانت موجودة خلال العهد السابق والمتمثلة بعبادة الآلهة " سرابيس وإيزيس وحورس" وتقديسها، وحلت إلى جانبها عبادة الأباطرة الرومان محل عبادة الملوك البطالمة، إذ إن الأباطرة لم يكونوا يُعبدون على أنهم آلهة، وإنما على أنهم أشخاص مقدسة، إذ إنهم صنعوا لهم تماثيل ووضعوها في معابد الآلهة الكبرى، وبقيت هذه العبادة عبادة رسمية تمارس في المناسبات العامة من دون أن يكون لها طابعٌ شخصي في البيوت(2).

ويمكننا القول بأن الهدف من ذلك هو تمتين سلطان الأباطرة وزيادة ارتباط الشعب بهم، ومنعهم من الخروج عليهم حالهم في ذلك حال الكثير من ممالك العالم القديم وإمبراطورياته.

وإلى جانب المعبودات السابقة فقد أدخل الرومان عنصراً جديداً إلى الحياة الدينية متمثلاً في الكابيتول المقدس " جوبتر– جونو – منيرفا " وبعض الآلهة الأخرى وهو ما أثبتته سجلات معبد جوبتر التي عثر عليها في الفيوم وتعود إلى عام 215 م تتحدث عن الاحتفال بالأعياد الرومانية(3).

بالإضافة إلى المعتقدات والعبادات السابقة فقد ظهرت المسيحية على مسرح الحياة الدينية للمدينة، وذلك عقب التواصل الذي وقع بين تجار المدينة ومناطق العالم القديم عن طريق التجارة وقد اختلفت الآراء حول تاريخ ظهور المسيحية في مصر فالبعض قال بظهورها خلال القرن الأول الميلادي وهو ما لم تثبت صحته بدليل مادي، في حين نادى آخرون بأن ظهورها يعود إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي مستندين في ذلك إلى نص من إنجيل يوحنا مكتوب على أوراق البردي، ويعود إلى نفس الفترة، إضافة إلى العثور على إنجيل غير الأناجيل الأربعة (متى– لوقا – يوحنا – مرقس) ويعود إلى نفس الفترة أيضاً(4).

فنمت المسيحية وتطورت في المدينة وأصبح لها مفكروها وكان من أشهرهم بالإسكندرية " هوكليمنيس " وتلميذه " أورنجنسيس، حيث شكلت الحركة المسيحية في الإسكندرية صلة الوصل ما بين المسيحية العالمية والمسيحية التي انتشرت في الأقاليم المصرية، وتذكر الروايات التاريخية أن لقب " بابا " أطلق أول مرة على أسقف مدينة الإسكندرية هركليس (232 – 249 م) قبل أن تطلق على رأس الكنيسة في روما.

وقد عانت المسيحية خلال وجودها في الإسكندرية الكثير من الإيذاء والاضطهاد على يد السلطات الرومانية قبل أن يصبح لها مدرسة ورئيس في المدينة حين اعترف الإمبراطور " دقلديانوس " بها سنة 284م.

(1)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 57.
(2)– محمد، الزين وأخرون: دراسات في تاريخ الرومان، ص 179، 180، 181.
(3)– نافتالي، لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، ص 95، 96.
(4)– آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص59، 60.

فشكل ظهور المسيحية في المدينة مرحلة جديدة في تاريخ المدينة الوثنية متعددة الديانات حيث دخلت في صراع قوي مع الديانات الوثنية في محاولة منها لإنهاء وجودها واتباعها والتخلص من رموزها ومعابدها[1].

وفي النهاية يمكننا القول إن الأديان قد اختلطت وامتزجت في ظل الإمبراطورية الرومانية داخل مدينة الإسكندرية، وكان بإمكان الناس ممارسة طقوسهم الدينية المتنوعة، إلى أن ظهرت المسيحية ونشرت تعاليمها في المدينة.

رابعاً- الخاتمة:

وفي النِّهاية توضع النقاط الأخيرة التي يتضح من خلالها مدى عظمة هذه المدينة الراقية وجلالها ومدى عراقة تاريخها الذي امتدَّ إلى عقود طويلة، وكذلك عظمة الدور الذي قامت به في مجريات الأحداث التي شهدتها منطقة المشرق العربي، سواء من خلال فترات الحكم التي مرت بها أم من خلال ما قدمته للعالم من إنجازات عظيمة في مجالات العلوم المختلفة، كما يتبدى مدى البراعة العمرانية والفنية في تأسيس هذه المدينة وتخطيطها التي جعلتها درة من درر المشرق العربي القديم ومحطَّ أنظار الرحالة والعلماء والباحثين كلهم، كما تم التعرف من خلال الدراسة إلى واحدة من أهم الفترات في تاريخ هذه المدينة، التي شهدت فترة طويلة من الصراع على الحكم والسيطرة على هذه المدينة خلال الفترة الأخيرة من عهود الدولة البطلمية في مصر، وحتى بعد سيطرة أوكتافيوس عليها وتحويلها إلى ولاية رومانية، ورد فعل سكانها على هذا الحاكم الجديد، فضلاً عن التغيّرات التي أدخلها الرومان على شكل نظام الحكم، حيث حافظ الرومان على التقسيمات الإدارية التي كانت موجودة خلال عهد البطالمة، مع إدخال بعض التغييرات عليها بالشكل الذي يضمن ترسيخ الوجود الروماني فيها ويمنع الحكام المحليين من الانقلاب على السيادة الرومانية عبر تجريدهم من الصلاحيات العسكرية وحصرها بيد الجيش الروماني وقاداته، أما من حيث البنية الاجتماعية فقد عرفت الإسكندرية خلال العهد الروماني النظام الطبقي الذي كان منتشراً في أغلب مناطق المشرق العربي القديم هذا النظام القائم على التميز بين فئاته مع بعض التمييز لسكان مدينة الإسكندرية على حساب باقي الأقاليم المصرية لكي يضمنوا جانبهم وكونها كانت مركز الإدارة الرومانية ولا يريدون أي اضطرابات فيها، وأما من الناحية الاقتصادية فقد تمتعت المدينة بشهرة كبيرة وبلغت درجة عالية من التقدم والازدهار على كافة الأصعدة الصناعية والتجارية والزراعية ونالت منتجاتها شهرة كبيرة في مختلف بقاع العالم، كما أنها شكلت الخزان الرئيس لإمداد روما بالقمح وإمداد الجيش الروماني بالحاجات الغذائية، كما واصلت هذه المدينة إشعاعاتها الثقافية والفنية خلال هذا الفترة بدعم من القادة الرومان ولا سيما في مجالات الطب والفلسفة والفلك، لتبقى مدينة الإسكندريَّة بذلك- كما قال كبار الكتَّاب والمؤرِّخين- عروسَ المتوسط وشمعته المضيئة منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر ..

وقد كانت هذه الرحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار، وأخيراً بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع، نأمل أن ينال القبول ويلقى الاستحسان..

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

(1)- حزبي، عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراتها العلمية والفنية، ص 292- 298./ انظر أيضاً: آمال، الروبى: مظاهر الحياة في مصر في العصر الرومانى "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، ص 60، 61.

والمراجع:

أ- المراجع الأجنبية:

1- Plutarch: leben Alexanders 25.
2- pliniy: letters book 10
3- Strabo: Geography.tr.h.l.jones.lc.l,1966.
4- pliny: Natural history.tr.h.rackham.l.c.l,1968.

ب- المراجع المعربة :

1 – فورست، أدوارد: الإسكندرية تاريخ ودليل، تـ بيومي، حسن ، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، ط4، 2000م.

2 – لوبير، جراتيان: مدينة الإسكندرية، تـ زهير، الشايب، د. د، د. ط، 1991م.

3- سارتون، جورج: تاريخ العلم، الجزء السادس " العلم والحضارة الهللينستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد"، دار المعارف، ط2، د.م، 1978م.

4- كلاوس، مانفريد: الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديمة، تـ أشرف، أحمد – صلاح، الخولي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2009 م.

5- لويس، نافتالي: الحياة في مصر في العصر الروماني 30 ق.م – 284م، تر: أمال الروبى، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 1997م.

ب – المراجع العربية :

1- نصحي، ابراهيم: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، 1959م.

2- فرح، أبو اليسر: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، منشورات مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2002م.

3- عبد الفتاح، أحمد: دليل آثار الإسكندرية القديمة وضواحيها، الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة في محافظة الإسكندرية، الإسكندرية، د.ط، د. ت.

4- الروبى، آمال: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني "اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً "، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1975م.

5-عطيتو، حزبي: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراتها العلمية والفنية، منشورات دار العلوم العربية، ط1، بيروت، 1992م.

6 – عبد الناصر، حسين: ملكات الفراعنة، ط1، دار أنباء روسيا، القاهرة،2017م.

7- أبو العطا، الحسين: مظاهر الحضارة البطلمية الرومانية، منشورات مكتبة نانسي، د.ط، دمياط، 2007م.

8- العبادي، حسام وأخرون: دليل موجزة لآثار مدينة الإسكندرية، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

8- سارة، خليل: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، د.ط، 2009/2008 م.

9 – علي، زكي: الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، د. م، د. ط، د.ت.

10- علي، زكي: كليوبترا- سيرتها وحكم التاريخ عليها، د. ط، المؤسسة المصرية للنشر، د. م، د. ت.

11 – حسن، سليم: موسوعة مصر القديمة ((الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر))، ج. 14، هيئة الكتاب والمجموعة الثقافية المصرية، القاهرة، د. ط، 2000م.

12 – علي، عبد اللطيف: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973م.

13– علي، عبد اللطيف: مصر والإمبراطورية في ضوء الأوراق البردية، د. ط، د. د، بيروت، 19973م.

14– قادوس، عزت: آثار الإسكندرية القديمة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 2000م .

15 – قادوس، عزت: تاريخ الإسكندرية "نشأتها وحضارتها منذ أقدم العصور"، منشأة المعارف، الإسكندرية ، د.ط ، 1999م.

16 – عطيوي، فرحة: النظم الإدارية في مدينة الإسكندرية منذ تأسيسها إلى الفتح العربي الإسلامي، د. د، د. م.

17– الفخراني، فوزي: الإسكندرية والفن في العصرين اليوناني والروماني، كتاب الإسكندرية منذ أقدم العصور، ط1، 1963.

18– الزين، محمد وأخرون: دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، 2011/2010م.

19– عبد الحكيم، محمد صبحي: مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر ، القاهرة ، د. ط، 1958 م.

20– الشافعي، محمد: الأقاليم في مصر القديمة، منشورات كلية الآداب في جامعة طنطا، طنطا، د. ط، 2006م.

21 – العبادي، مصطفى: مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، منشورات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس، د. ط، 1992م.

22 – عبد العليم، مصطفى: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، منشورات مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، القاهرة، 1968م.

23– العبادي، مصطفى: مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمي، مطبعة جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، د. ط، 1975م.

24 – راغب، نبيل: عصر الإسكندرية الذهبي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط2، 1998 م.

25– رياض، هنري وآخرون: دليل آثار الإسكندرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، د. ط، 1965م.

ج– الدوريات العربية:

1– شاهين، علي: ملاحظات على جيومرفولوجية المنطقة الشرقية من إقليم مريوط، مجلة كلية الآداب في جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، العدد 19، ص202–205.